أثر سياق الموقف في فهم النص القرآني في تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي (1307هـ)

الأستاذ المشارك الدكتور بشير سالم فرج
جامعة بيروت العربية
كلية الآداب، قسم اللغة العربية

م.م. محمد عبد الجبار عبد الله

المقدمة:

سياق الموقف/سياق الحال، ترجمة للمصطلح الانجليزي (Context of Situation) وتعود نشأة المصطلح إلى الانثرو بولوجيين، وبالخصوص إلى العالِم مالينوفسكي، ثمَّ تطوَّر هذا المصطلح وأخذ معنى آخر على يد الأستاذ فيرث (Firth) في دراساته اللغوية وسياق الموقف عنده نابع من المحيط البيئي أو ظروف الكلام[1]. إذ يعد فيرث رائد نظرية السياق (Context Theory) أو يمكن تسميته بالاتجاه العلمي (Operational) في تحليل الخطاب. وقد توسع هذا العالم في معالجة النظرية حتى أصبحت نظرية لغوية متكاملة، عالج من خلالها جميع الظروف اللغوية لتحديد المعنى، محاولاً إثبات صدق المقولة بأنَّ "المعنى كلهُ إنَّما هو وظيفة في السياق"[2]. يعدُ - سياق الموقف - أحد ركائز النظرية السياقية، الذي لا يمكن إغفال عناصره: المتكلم، المخاطب، فضلاً عن سياق الزمان والمكان، والمكي والمدني، وأسباب النزول، والنظم الاجتماعية عند العرب[3]، وغيرها من الإشارات والإيماءات المرتبطة بالموقف الذي

حصل[4]. لذلك، فإنَّ أي دراسة تتطلب تحليل نص ما لا بد لها من معرفة الظروف الخارجية والملابسات الحافة للنص[5].

وهذه العناصر هي التي تشكّل سياق الموقف وعدم إغفالها بل "ينبغي تحكيم كل هذه الأنواع من السياق عند إرادة دراسة النص القرآني بمنهج سياقي متكامل، وإلاَّ فإنَّ الاقتصار على السياق التاريخي سيحول النص ولا يعدوه، وأما الاقتصار على السياق الداخلي وحده دون الالتفات إلى الأحداث التاريخية المحيطة به أو المصاحبة لنزوله، فسيجعل النص بنيةً لغويةً مغلقةً تقتصر على ما تفيده الألفاظ من معان ودلالات"[6]. وهذا ما يؤكده الدكتور تمام حسان في كتابه (البيان في روائع القرآن) قائلاً: "وهكذا تمتد قرينة السياق على مساحة واسعة من الركائز، تبدأ باللغة من حيث مبانيها الصرفية وعلاقاتها النحوية ومفرداتها المعجمية وتشمل الدلالات بأنواعها من عرفية إلى عقلية إلى طبيعية كما تشمل المقام بما فيه من عناصر حسية ونفسية واجتماعية، كالعادات والتقاليد ومأثورات التراث، كذلك العناصر الجغرافية، والتاريخية، مما يجعل قرينة السياق كبرى القرائن بحق"[7]، وعناصر سياق الحال عند (فيرث) هي جزء من أدوات عالم اللغة، ولهذا اقترح الاهتمام بالعناصر الآتية[8]:

1- الملامح الوثيقة بالمشتركين، كالأشخاص، والخصائص الذاتية المميزة للحدث الكلامي أو غير الكلامي لهؤلاء المشتركين.
2- الأشياء ذات الصلة بالموضوع التي تفيد في فهمه.
3- تأشيرات الحدث الكلامي.

أولاً ـ (المتكلم):

يعد المتكلم أحد مكونات عناصر الموقف، وعنصر أساس في نظرية فيرث[9]، فالناظر إلى أي نص لا يستطيع أن يهمل المنشئ، ماذا يريد أن يقول أو ما يقصدهُ وهو يتابع عملية الفهم، لان (المتكلم) تتعلق به وظيفة اللغة

التعبيرية[10]. فكل من الشروع في إنشاء نص أوكلام "إنَّما يكون من المتكلم، ويخضع بالدرجة الأولى لمراده وغرضه"[11]. إنَّ وسائل الاتصال التي تقوم بدورها في تأسيس عملية التخاطب، أو الأرضية التي تنطلق منها عملية التواصل، شبكة معقدة وهي تؤكد أن ظروف المقال غير اللغوي، كالمتكلم والمخاطب تقوم بدور هام في تحديد خصائص الخطاب، ذلك أن جزءاً كبيراً من معاني المفردات والجمل المستعملة يعتمد على الخبرة المشتركة بين المتكلم والمخاطب، وأن السياق "هو الذي يبين المقصود من تلك الألفاظ فلا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض، إلاَّ لغرض فهم الظاهر بحسب اللسان العربي وما يقتضيه ليتخذه مدخلاً إلى مراد المتكلم، لأنَّ الألفاظ لا تدرس لذواتها وإنما باعتبارها تابعة لقصد المتكلم وإرادته"[12]. لأنَّ السياق "من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم"[13]، فالمتكلم هو الذي يوجه مقصد الخطاب بما يناسب المقام "فمن عرف مراد المتكلم بدليل من أدلة وجب إتباع مرادهُ والألفاظ لم تقصد لذواتها، إنَّما هي أدلة يستدل بها على مراد المتكلم، فإذا ظهر مراده ووضح بأي طريق كان عمل بمقتضاه"[14] وهو وأن لم يعرفه "بحسب أصوله من قصده وأرادته واعتقاده وغير ذلك من الأمور الراجحة إليه حقيقة أو تقديراً لا يستطيع أن يفهم مراده"[15].

وقصد المتكلم هو مراده من الكلام، وهو أمر يدخل في النية وتظهرهُ القرائن، وهو فرع ما ذكرهُ علماء اللغة والنحو من مقاصد العرب وان كان هذا أصل يضم قوانين الكلام[16] ورسوم المخاطبات، وهو ما بنى عليه سيبويه كتابهُ من الأخذ بالمقاصد في اللغة، وإرادة المتكلم، وإفهام السامع. فإنَّ الكلام يختلف باختلاف المتكلمين، واختلاف الجنس (رجالا/نساء) وهكذا، وباختلاف الأساليب والتراكيب، فكل تركيب وأن سار على مقاصد العرب في عرفهم وقانونهم إلاَّ أن له قصداً مختصاً بقائله ومنشئه، فإنَّ المعنى في بعض الأحيان خاضع لمقصد المتكلم.

وإذا نظرنا في نواحي البلاغة نجد أن المتكلم "يمثل من النظرية البلاغية منزلة مرموقة، فهو طرف أساسي في عملية الكلام وعنصر فعال في تحديد خصائص النص، إذ على عاتقه تقع كلفة إخراجه على سمت يستجيب لمقتضيات الوظيفة والإبانة والمقام"[17]، لذ نجد البلاغيين قد أولو المتكلم اهتماماً كبيراً مبنياً على قصد المتكلم ومقتضى الحال، فالكلام عندهم كما هو معروف مقسم إلى خبر وإنشاء، يرجع ذلك إلى مراد المتكلم وإرادته في توجيه المعنى، "فالمتكلم هو العامل المؤثر في كل هذا، وفي هذا يتفاضل المتكلمون، وتختلف الأساليب في ما بينهم"[18]، فكما اهتم سيبويه بجميع عناصر السياق اللغوي فقد اهتم أيضاً بعناصر السياق غير اللغوي، أو (الحال) كما يسميه بنفسه[19]، كالمتكلم والمخاطب والعلاقة بينهما وموضع الكلام وأثر الكلام والحركة الجسمية المصاحبة للحدث الكلام وغير ذلك من العناصر غير اللغوية المصاحبة للكلام المنطوق.

لذا، نجد العلماء من أهل اللغة والتفسير قد حاولوا أن يطوروا نظرية في النص لأداء المعنى، ودراسته، أي إنهم تجاوزوا مفهوم اللفظ والجملة إلى سياقات الكلام ومقاماتها، فأخذت دراساتهم بالنضوج في البحث الدلالي فقد انتقل بحثهم من معرفة طرفي السياق- الخطاب- الذي يتم فيه ملابسات الكلام وظروفه، إلى استخدام المفردات والجمل بدلالات يقتضيها موضوع الخطاب[20]. لذلك يرى "براون ويول" أنه يجب أن نفرق - في الأقل - من هو المتكلم ومن هو المستمع، وزمان الخطاب، ومكانه[21]. ومن هنا جاءت أهمية معرفة المتكلم في السياق القرآني، وبيان مرادهُ ومقصدهُ - حرص المفسرون على إرجاع كل خطاب إلى متكلم معين. وإليك الأمثلة. قال تعالى (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَا أُنثَى وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَى)[22]. لو نظرنا إلى سياق الآية السابق لوجدنا الحديث يدور حول نذر امرأة عمران ما في بطنها لله سبحانه وتعالى، راجية منهُ أن يتقبل منها ذلك النذر، لكنها اعتذرت لربها متحسرة شاكية يغمرها الحزن، ذلك أن المولود هي

أنثى وليس ذكراً، قالت: (رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَا أُنثَى) فكان الخطاب من أم مريم معلنة اعتذارها، ثمَّ جاء الجواب من الله تعالى: (وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ). فإنَّ أكثر المفسرين يربطون هذا الخبر بالقراءة ليستدلوا على أن القائل هو الله، أو هو من كلام أم مريم[23]. فلو افترضنا أنها هي القائلة (وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ)، لقالت: أنت أعلم بما وضعت. والأمر الآخر أن كلامها السابق: "ربِ أني وضعت أنثى – وثم تكمل كلامها – وليس والذكر كالأنثى إلى نهاية الآية" يدل على وضوح كلامها، من كلام الله عز وجل (والله اعلم بما وضعت)، إنَّما مراد الله وقصده بأنَّه عالم بما هي واضعة من ذكر أو أنثى، ومن جهة أخرى (هو إعلام من الله تعالى لنا على طريق التثبيت فقال: والله اعلم بما وضعت أم مريم قالته أو لم تقلهُ ويقوي ذلك أنه لو كان من كلام أم مريم لكان وجهُ الكلام: وأنت اعلمُ بما وضعتُ، لأنها نادته في أول الكلام في قولها: (إِنِّى وَضَعْتُهَا أُنثَى)[24]. ولهذا ذهب القنوجي إلى أن الكلام هو من الله تعالى مستدلاً بقراءة الجمهور، ردا على أم مريم قاصدا التعظيم والتفخيم. لشأن المولود، وجهلها بمصيرها في المستقبل إذ غيبت عنها وأن لها شأناً عظيماً. ولأنها تحسرت وحزنت كونها أنثى[25]. فإذا اختلفت القراءة اختلف المتكلم، لكن معطيات الكلام والسياقات المحيطة دلت على المتحدث.

واستدل أيضا بأن الكلام هو من الله تعالى في رده على بعض المفسرين، ويرجع السبب في ذلك إلى عدم اتحاد المتكلم، كما في قوله تعالى: (ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا)[26].

فقد ذكر أن هذا الكلام كان صادراً من موسى (ع)، عندما كان يتحدث مع فرعون حيث سألهُ "فهو مرتبط بقولهِ ثمَّ هدى، لكنه ذكر من خلال كلامه على سبيل الاعتراض على سؤال فرعون الثاني وجوابه" ثمَّ قال سبحانه تتميماً لما وصفه به موسى (وأنزل من السماء ماء)، قيل إلى هنا انتهى كلام موسى، وما بعده وهو (فأخرجنا به) من كلام الله سبحانه وينسب هذا الرأي إلى ابن عطية وتبعه المحلي وفيه بعد. وقيل هو من الكلام المحكي عن موسى وإنما التفت

إلى الكلام للتنبيه على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وإيذانا بأنّه مطاع تنقاد الأشياء المختلفة لمشيئته، ثمّ يقول: "ونوقش بأن هذا خلاف الظاهر مع استلزامه فوت الالتفاف لعدم اتحاد المتكلم، ويجاب بأن الكلام كلهُ محكي عن واحد وهو موسى، والحاكي للجميع هو الله سبحانه"[27]. وهو ما أكد الرازي[28]. بعد ما بين أن السياق البعدي لا ينسجم مع كلام موسى، وغير ذلك باطلاً، وهذا لا يليق بموسى(ع)، من أن هذا الكلام صادر منهُ، وكذلك قوله تعالى: (فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى). يقول لأنَّ موسى معرفته محدودة، لا يمكن أن تتجاوز علم الله تعالى، وليس من اختصاصه، وعدَ كلام موسى قد انتهى إلى قوله تعالى: (لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى[29]) ، وإنما كلام الله تعالى يكون من قوله (ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا). ويكون التقدير: هو الذي جعل لكم الأرض مهداً فيكون (الذي) خبر مبتدأ محذوف، ويكون بذلك الانتقال من الغيبة إلى الخطاب التفاتاً"[30]، إذ لأبدٌ للمفسر من معرفة حال المتكلم وخلفيته الثقافية والعلمية، وبأنَّ "سياسة البلاغة أشد من البلاغة"[31]. فمراعاة حال المتكلم شكلاً ومضموناً تقف جنبا إلى جنب مع مراعاة حال المخاطب، فإذا "ما أخذنا في اعتبارنا هوية المتكلم ومقصده والوظيفة التي هو عليها، نرى بأن المعنى يتعدل ويتدقّق ويغتني"[32].

وقد أدرك القنوجي طبيعة المتكلم وان اختلف المتحدث، لعدم اتحاد المتكلم لأنَّ الكلام كلهُ صادر من عند الله تعالى. ويبدو هذا المعنى واضحاً عند القنوجي في تفسير قوله تعالى (ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ)[33]. وبحسب سياق الآية فإنَّ المفسر قد ذكر أن مجيء الرسول كانت هذه المرة الثالثة ليوسف(ع) في السجن ومعنى ذلك كما يأتي.

فلما جاءه الرسول ⟵ كلم يوسف.

ثم ربط الكلام السابق باللاحق.

قالت امرأة العزيز ⟵ اعترف بالذنب والخطيئة، منزهة يوسف.

مجيء الرسول ⟵ فأخبره يوسف بجواب النسوة.

نلاحظ عندما تجمعت مجموعة احتمالات في السياق ذهب القنوجي إلى ما ذهب إليه الجمهور، من أن هذا الكلام من كلام يوسف(ع)، وهو مذهب أكثر المفسرين[34].

مستدلاً بما يأتي:

1- ربط كلام الرسول بالنص السابق (سؤال الملك +اعتراف زوجه)

2- الكلام الصادر من (امرأة العزيز ⟵ بحق يوسف (ع) وذلك من خلال القرينة الصارفة لكل منها إلى ما يليق به.

3- فإذا كان الكلام من يوسف ⟵ المعنى فعلت ذلك ليعلم العزيز أني لم أخنه بالغيب

أما إذا كان من كلام امرأة العزيز ⟵ المعنى ليعلم يوسف أني لم انسب إليه المراد وهو غائب عني، فيكون "ربما وصل كلام بالكلام، وهو غائب عني. حتى كأنَّه قولُ واحدٍ وهو كلام اثنين، فهذا من ذلك"[35].

إنَّما قال ذلك يوسف وهو في السجن بعد أن أخبره الرسول بمقالة النسوة لذلك قال في الختام "وأن الله لا يهدي كيد الخائنين" فيقول القنوجي أن في ذلك تحريضاً بامرأة العزيز من حيث الكيد لهُ والخيانة لزوجها، وتحريض بالعزيز عندما وافق على حبسه مع أنه يعلم ببراءته ونزاهته[36]. فتوصل المفسر بأنَّه من كلام يوسف للقرينة العارفة لذلك، وربما كان في الكلام هدف ذلك أن تقول: قلت لزيد قم، فإني قائم" وهو يريد "فقال زيد: إني قائم"[37]. فيكون من كلام يوسف(ع). وفي حوار النبي موسى مع قومه، وقد طلب منهم التوبة، وهي لا يمكن أن يحصلوا عليها إلاَّ بعد قتل أنفسهم فقال لهم: (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ)[38]. الناظر إلى هذه الآية يشعر أن المتحدث فيها هو موسى فقط، دون النظر إلى سياقات التخاطب فيها، لكن بالنظر إلى حديث موسى(ع) في قومه: "فتوبوا إلى بارئكم"، هنا نلمس أن التوبة لا تكون إلاَّ من الله تعالى وقد نسب – موسى

(ع) – قبولها إلى الله تعالى، فتكون اللفظة الأولى والثانية (فتوبوا، فتاب). هي لرفع الظلم عنهم، فكان اختصاص التوبة من الله تعالى، ومن ثمَّ يكون القبول منهُ أيضا، فقال "فتاب عليكم". وهو ما ذهب إليه القنوجي من أن هذا الكلام منهُ تعالى، خاطبهم به على طريق الالتفات من المتكلم الذي يقتضيه السياق إلى الغيبة[39]. فيكون المتكلم هو الله تعالى، والتقدير "ففعلتم ما أمركم به موسى فتاب عليكم بارئكم"[40].

ثانياً: (المخاطب):

يعد المخاطب عنصراً مهما من عناصر تشكيل الخطاب، ولا تقل أهميتهُ عن المتكلم، إذ لا يغفله المتكلم وهو ينشئ نصاً معنياً أو يتحدث به إليه، كما لا يمكن أن يكون خطاباً من دون متلق، فهو "العنصر السياقي الرئيس الذي يخول المتكلم استخدام أساليب مختلفة في التعبير، ويسمح له بممارسة (أعراف لغوية) متعددة، اعتماداً على فهم السامع أو المخاطب،الذي ألف هذه الأساليب، والذي يمتلك والمتكلم سليقة لغوية مشتركة، تعين كلاً منهما على التفاهم مع الآخر، وتمنع من اللبس أو الخطأ في التفسير، لهذا السبب لا يسوغ للمتكلم أن يستعمل في كلامه تراكيب مخالفة لما تعارف عليه القوم المتكلمون باللغة؛ خشية أن يلتبس المعنى عليهم"[41]. وقد انشغل الدارسون بالكشف عن مظاهر الإعجاز التي يتضمنها الخطاب القرآني وهذا يرجع إلى عبارتهم – أصحاب البلاغة – في حديثهم عن مراعاة مقتضى الحال المشهورة (ان لكل مقام مقال). إذ لابد لمعرفة سياق الحال من معرفة المتلقي، الذي قد يضفي اختلافهُ إلى اختلاف في فهم الكلام، لأنَّ "الكلام الواحد يختلف فهمهُ بحسب حالين، وبحسب مخاطبين، وبحسب غير ذلك"[42]. فقد أدرك علماء النص أهمية المتلقي في ضوء تحديد المعنى من جهة أخرى، كما أنه مشارك لصاحب الرسالة (المتكلم –المؤلف) في تشكيل النص[43]. ولهُ دور في تماسك النص[44]. ويعتبر المتلقي "قطباً أخر من أقطاب العملية التواصلية، فمراعاة ومراعيات مقامهُ

وجلب انتباههُ مما يؤثر في تركيب الجمل وحشر مكوناتها وفق تركيب معين، كما أن عدم اعتبار المخاطب قد يؤدي إلى خلق حالة فيه معاكسه تماماً لما كان المتكلم يروم فيه"[45]. لأنَّ دراسة النص القرآني هو أصل إثارة التفاعل في نفس المتلقي ومحركة لهُ، لذلك كان التفاعل "عملية تواصلية تتم في المستوى الثاني بين نص قادر على أن يستوعب قارئه، وقارئ قادر على أن يستوعب نصه"[46]. كما أن الخطاب القرآني سلطة فنية من حيث الأسلوب والبلاغة بلغ أعلى درجات المألوف من الأجناس الأدبية المعروفة عن العرب، وسلطة روحية بتصديه لمعتقداتهم باعتماده على ركن الإيمان بالتوحيد والغيب.

ولما كان حضور المتلقي في النص القرآني بشكل كبير، فإنَّه يتيح تحديد جهات الخطاب، التي توجه إليها النص القرآني للتواصل مع المتلقي، وقد تفاوتت حسب الاستعدادات الفكرية والإيمانية بالنسبة لهذا المتلقي.

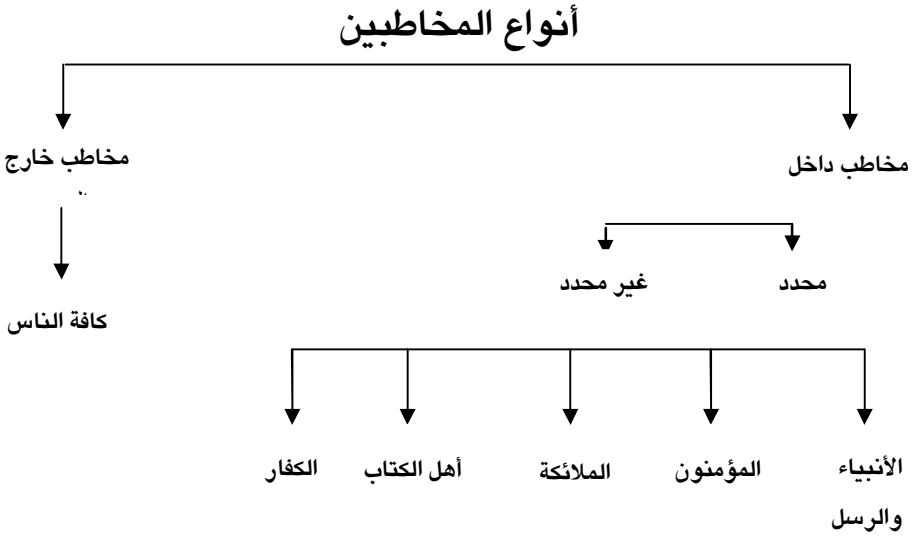

على أن "القرآن كله قام على رعاية حال المخاطبين فتارة يشتد وتارة يلين، تبعاً لما يقتضيه حالهم سواء منهم مكيهم ومدنيهم بدليل أنك تجد بين ثنايا

السور المكية والمدنية ما هو وعدُ ووعيد وتسامح وتشديد وأخذ وردُ وجذب وشدُ"[47].

ولما كان النص القرآن قائماً على الحوار بين (المتكلم – المتلقي) فقد عُني المفسرون بتحديد المخاطب وبيان طبيعته أكثر ذلك في دلالة النص القرآني؛ وهذا يعني أن استحضار حال المخاطب يضئ دلالة النص ويكشف المقصود منهُ، على الرغم من أن المخاطب قد يكون غير ظاهر، فأختلفت الآراء فيه، فيلجأ المفسرون إلى السياق لتحديده ومن ذلك قوله تعالى: (وَءَاتُوا ٱلنِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيـًٔا مَّرِيـًٔا)[48]. قيل أن الخطاب للأزواج وقيل للأولياء، والرأي الراجح هو خطاب للأزواج لتضافر قرائن الأحول كما يأتي.

1- القول الأول للأزواج فيكون المعنى:

الأزواج يعطون النساء المهور ⟵ بسبب النكاح.

ويكون ذلك عن طرق المهر الواجب أو عطية أو ديانة منكم أو فريضة عليكم أو طيبة من أنفسكم.

2- القول الثاني للأولياء فيكون المعنى.

الأولياء يعطون أقاربهم من النساء المهور ⟵ بسبب الاستيلاء على المهر من أزواجهم.

ويرجع ذلك إلى عادت العرب في الجاهلية.

والقول الأول أولى وهو(الخطاب للأزواج) للأسباب الآتية:

1- لأن الخطاب هو الاشبه بظاهر الآية.

2- سياق الآية السابق يدل على الأزواج، لأنَّه خاطب الناكحين أيضاً[49].

فمراعاة حالة المتلقي الاجتماعية، وهو الذي يعول عليه الأمر في كونه المسؤول عن دفع المهر "وذلك أن الله تبارك وتعالى ابتدأ ذكر هذه الآية بخطاب الناكحين النساء، ونهاهم عن ظلمهنٌ والجور عليهن،... والأدلة في الآية أن

الخطاب قد صرف عنهم إلى غيرهم"[50]. ويشكل الخطاب الاختلاف في تحديد المعنى، لأنَّ المخاطب مختلف. مثال ذلك:

قوله تعالى: (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُولِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا)[51].

إذ اختلف في تحديد المخاطب في أربعة مواضع من هذه الآية على بني إسرائيل.

الاختلاف الأول: في قوله تعالى: (وقولوا للناس حسناً).

وهنا يستعين القنوجي بتحديد المخاطب في توضيح دلالة الآية ومرادها من بني إسرائيل. إذا أكد أن الخطاب في قوله

تعالى: (وإذ أخذنا) هو خطاب مع بني إسرائيل وهم اليهود المعاصرين للنبي(صل الله عليه واله وسلم) وذلك يرجع إلى: -

1- أن الخطاب هنا جاء توبيخاً لهم، على ما صنع أسلافهم؛ لأنهم قد نقضوا العهود والمواثيق التي أخذها منهم سبحانه وتعالى.
2- أن نقض الميثاق وعدم التقيد بالعهد صفتهم الملازمة والواضحة، فكأنهم قال لهم: - إي أذكور العهد الذي أخذنا منهم ميثاقهم.
3- استدل على أن المخاطب بنو إسرائيل؛ لأنَّ المقام مقام تذكيرهم بما وقع من إسلافهم.

أما القول الآخر وهو أن الخطاب للنبي(صل الله عليه واله وسلم) والمؤمنين، فإنَّ الرأي الأول أولى لما قدمنا[52]. فرجع إلى قبائح أسلافهم في سياقات سابقة، إلى عدم إيمان كذلك هؤلاء اليهود وقطع الأمل والرجاء في إيمانهم، وهم المعاصرون للرسول(صل الله عليه واله وسلم) ثانياً: قال تعالى: (وقولوا للناس حسناً). إذ يدل سياق الآية على انه من جملة الميثاق المأخوذ على بني إسرائيل، ويكون التقدير لا تعبدوا إلاَّ الله، وأن تقولوا للناس حسناً، فالمخاطبون هم بنو إسرائيل، قيل إن الخطاب جاء هنا لليهود في زمن

النبي(صل الله عليه واله وسلم) فقد عدل عن الغيبة إلى الخطاب على طريقة الالتفات[53]. والرأي الأول أقرب، لاتساقه مع ما قبلهُ وما بعده من حيث المعنى، فهو من مكارم الأخلاق، ولمناسبته للخطاب بعد ذلك في قولهِ: (ثم توليتهم). ثالثاً: قولهِ تعالى: (وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة). قيل: انهُ خطاب للمؤمنين من هذه الامة وهو من تلوين الخطاب، وقيل: إن المخاطبين هم بنو إسرائيل، وهذا القول هو الاولى لأنَّه يتفق مع سياق الآية. فهو خطاب لهم لأنَّ الإشارة إلى الصلاة التي كانوا يصلونها، والزكاة التي كانوا يخرجونها[54]. وهي التي أمروا بها في التوراة[55]. رابعاً: (قوله تعالى: (ثم توليتهم). قيل الخطاب للحاضرين منهم في عصر النبي(صل الله عليه واله وسلم) لأنهم مثل سلفهم في ذلك وفيها التفات من الغيبة إلى الخطاب أي أعرضتهم عن العهد، ومن فوائد الالتفات نظرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملل لما جبلت عليه النفوس من حسب التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال واحد كما هو مقرر في محله"[56].

والدليل عليه أن سياق الآية فيهم ولا ينصرف عنهم إلاَّ بدليل ويؤكد ذلك أن الله تعالى ساق الكلام الأول سياق إظهار النعم بإقامة الحجج عليهم، ثمَّ بين أنهم تولوا إلاَّ قليلاً منهم. وكذلك المعنى: أعرضتم بعد ظهور المعجزات كاعراض أسلافكم، فكان الخطاب مشافهة وهو أليق بالحاضرين. فكأن الله تعالى قال: إن تلك العهود والمواثيق كما ألزمهم التمسك بها فذلك لازم لكم لأنكم تعلمون ما في التوراة من صدق نبوة محمد(صل الله عليه واله وسلم) ومع ذلك توليتم وعرضتم عن ذلك إلاَّ قليل منكم[57]. وربما يأتي بتعيين جهة الخطاب وتحديدها مع أنها قد وقعت في موضع اخرمن القرآن، لأنَّ مقامها هنا يكون الأنسب في سياقها. قال تعالى: (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[58]. فقد جاء في

ثنايا هذه الآية بيان بعض المحرمات والوصايا على الترتيب من أعلاها منزلة وهو الشرك بالله تعالى، إلى أدنى المحرمات وهو قتل النفس بغير حق. فقد اتجه الخطاب في قولهِ (ولا تقتلوا أولادكم). خطاباً للأباء الفقراء لأنَّه لما ذكر حق الآباء على الأبناء، وهو عدم قتلهم، لسبب ما، أما لعادة جاهليه خشية السبي بالنسبة للإناث، أو خشية العار أو الفقر، وهو المراد هنا من قولهِ(من أملاق) وإنما ذكر هنا في هذه الآية (من أملاق)، وفي الإسراء (خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ) [59]. إنَّما إفادة معنى جديد، وليس كما قيل للتفنن في البلاغة، كما انه قال في الأنعام (نحن نرزقكم وإياهم). وفي الإسراء (نرزقهم وإياهم). لأنَّ الكلام في رعاية الأولاد وحفظهم وعدم المساس بهم بقتلهم، هنا الخطاب لهم(للإباء) لأنَّ السياق بعده كالدليل على ما بعده. فقال: (ولا تقربوا مال اليتيم)[60].الذي يهمنا هنا هو إدراك المفسر ملابسات النص، والى حال المخاطب من عدة جوانب منها.

1- الحالة الاجتماعية والظروف المحيطة بالمخاطب، يؤدي إلى قتل الأولاد، وهو من فعل الجاهلية.
2- ربط الخطاب بسياقات أخرى واردة في سورة أخرى. ولدت معنى جداً إفادة بأن هذا الخطاب هو للآباء أيضا.
3- السياق البعدي لهُ اثر هو الآخر، لأنَّ الكلام كان في أولاد خطاياً للآباء فيكون دليلاً على السابق.
4- لما كان (الإملاق) هو الفقر، فهو العلة في قتل الأولاد، جاء الخطاب يبشرهم بزوال الفقر عن الآباء وإحالة الرزق، أسواء كان ذلك في سورة الأنعام أم في الإسراء، وصارت الآيتان مفيدتان معنيين.

الأول: إن الإباء نهوا عن قتل الأولاد مع وجود إملاقهم.

الثاني: إنهم نهو عن قتلهم وان كانوا موسرين لتوقع الإملاق وخشيته، وهذا أولى من التأكيد[61].

خلص البحث إلى نتائج أهمها:

1 – يضبط سياق الموقف فهم المتلقي، لاسيما المراد من النص، وبدون الأخذ به فان الفوضوية الفكرية ستكون هي المسيطرة على عقلية وطبيعة الفهم للناظر في كتاب الله.

2 – ان فهمنا لمراتب سياق الموقف بين طرفي الخطاب وأحوال كل منهما، فان ذلك يعين في كشف دلالة المعنى، فلكل موقف أسلوبه الخاص، فتستعمل اللغة تبعا للمواقف ومستوى المخاطبين وخلفياتهم الثقافية.

3 – يعد سياق الموقف (سياق الحال) الحل الأمثل لكثير من الإشكاليات التخاطبية، فالوقوف على عناصره التي تعد قرائن كاشفة للوجه الصحيح للنص.

4 – للمتكلم والمخاطب أهمية في خلق الدلالات وتوجيهها بالتضافر مع المكونات الكلامية ذات الصلة بالبنى التحتية.

5 – ينتهي الدارس والضالع باللغة بالضرورة الى اعتبار المؤثرات الخارجية التي تكتنف المادة اللغوية واستعمالاتها؛ لان المعنى القاموسي او المعنى المعجمي ليس كل شي في إدراك معنى الكلام، فثمة عناصر خارج السياق ذات دخل كبير في تحديد المعنى، بل هي جزء من معنى الكلام تتمثل بالمتكلم والمخاطب، وما بينهما من علاقات وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به.

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان اثر سياق الموقف في فهم النص القراني، واتخذ الباحث من تفسير فتح البيان في مقاصد القران للقنوجي (1307ه) انموذجا تطبيقيا، لعملية التواصل التي تنشأ بين المتكلم والمخاطب وظروف الكلام؛ لان جزءاً كبيراً من معاني المفردات والجمل المستعملة يعتمد الحوار المشترك بينهما في ايضاح المعنى، وفهم النص المراد وتحديد جهة الخطاب على وفق قرائن السياق المصاحبة للحدث زمن الخطاب، واخترت من بين عناصر سياق الموقف، المتكلم والمخاطب؛ لانهما الاساس والقطبين الرئيسين في كل لغة منطوقة.

Abstract

This research aims to demonstrate the impact of the context of the situation in the understanding of the Qur'anic text، taken from the interpretation of the opening statement in the purposes of the Koran Guenoja (1307) hegira، a model applied، a process of communication that arise between the speaker and the addressee and the circumstances of، speech because a large part of the meanings of the vocabulary used and sentences joint dialogue between them depends clarify the meaning.

الهوامش:

(1) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، ص310.

(2) العبارة والإشارة، دراسة في نظرية الاتصال، د. محمد العبد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1416 هـ - 1995م. ص 89.

(3) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، ص348.

(4) ينظر: السياق وتوجيه دلالة النص، د. عبد بلبع.

(5) ينظر: تحليل الخطاب، براون، ج يول ترجمة وتعليق، د. محمد لطفي الزليطني، د. منير التريكي، الرياض: جامعة الملك سعود، 1518هـ/1997م، ص32؛ وينظر: علم اللغة الاجتماعية (مدخل)، د. كمال بشر: 96.

(6) منهج السياق في فهم النص، د. عبد الرحمن بو درع، ص 30-31.

(7) البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان. ص 221-222

(8) ينظر: علم الدلالة، بالمر ص77، وينظر في مناهج البحث اللغوي، د. تمام حسام ص251 ت عند شرحه لمصطلح (سياق الموقف) وينظر: widdowson، H. G 2004: 39

(9) ينظر: سياق الحال في كتاب سيبويه، دراسة في النحو والدلالة: د. أسعد خلف العوادي، دار الحامد، عمان، ط1، 1432م-2011، ص139.

(10) الوظيفة التعبيرية هي أحدى وظائف اللغة الست، مرجعيتها إلى المتكلم وتهدف إلى أن تعبر بصفة مباشرة عن
موقف المتكلم. ينظر: قضايا الشعرية: رمان جاكبسون: ترجمة محمد الولي، ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1988م، ص27.

(11) دلالة السياق: الطلحي: ص601.

(12) علم التفسير أصوله؛ خليل الكبيسي، مكتبة الصحابة، ط1، الشارقة، 2007، ص171.

(13) بدائع الفوائد: ج4، ص815.

(14) أعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن القيم الجوزي، ج1ص167.

(15) المعنى وظلال المعنى: ص142.

(16) ينظر: سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي ص44.

(17) التفكير البلاغي عند العرب: ص248.

(18) نظام الارتباط والربفي تركيب الجمل العربية: ص53.

(19) ينظر الكتاب: 272/1.

(20) ينظر: اللسانيات والدلالة، ص7.

(21) See: Discourse anelysis: 27

(22) سورة آل عمران: إيه 36.

(23) ينظر: تفسير الرازي، ج8/. 204

(24) تفسير القرطبي: ج4، ص67.

(25) ينظر: القنوجي، ج2، ص222: وينظر ج301/13.

(26) سورة طه: آية 53.

(27) القنوجي ج8، ص242.

(28) ينظر: الرازي ج22/ص61-62

29 سورة طه، الآية (52)

(30) الرازي: ج22/ ص62.

(31) البيان والتبيين: ج1ص172

(32) فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص19.

(33) سورة يوسف: آيه 52.

(34) ينظر: القنوجي. ج6ص353. ؟

(35) معاني القرآن: ج2/ص47.

(36) ينظر: القنوجي: ج6/ص353

(37) ينظر: الطبري. ج20/13، وينظر الغراء. ج387/1

(38) سورة البقرة، (54).

(39) ينظر: القنوجي. ج171/1.

(40) ينظر: الرازي، ج518/3، وينظر: القرطبي، ج403/1، وينظر: البيضاوي، ج81/1.

(41) اثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبويه، مع مقارنته بالتراث النحوي العربي والمناهج اللغوية الحديثة: إعداد: سارة عبد الله الخالدي (رسالة ماجستير)، الجامعة الأمريكية، بيروت – لبنان، 2006م، ص30-29.

(42) الموافقات في أصول الشريعة: أبو إسحاق الشاطبي، تحقيق، محمد عبد الله دراز، دار المعرفة بيروت، ط2، 19752، م، ج347/3.

(43) ينظر: القارئ في النص، د. نبيلة إبراهيم، مجلة فصول، عدد الأسلوبية، مجلة 5، عدد1، ص101 – 102، وينظر علم لغة النص: ص111-112.

(44) ينظر: علم اللغة النصي: ج160/1

(45) اثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى، د. رشيد نجيب – اللسان العربي – وجدة، المغرب.

(46) القراءة التفاعلية، دراسات لنصوص شعرية، إدريس بالمح، ص6.

(47) مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزقاني، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر –بيروت – ط1، 1996، ج149/1.

(48) سورة النساء، الآية (4).

(49) ينظر: القنوجي، ج3 /21، وينظر: ج2 /3، ج4 /5 أيضاً.

(50) تفسير الطبري: ج554/7-557.

(51) سورة البقرة، الآية (83).

(52) ينظر: القنوجي، ج212/1.

(53) ينظر: القنوجي، ج214/1.

(54) ينظر: المصدر نفسه، ج214/1.

(55) ينظر: البحر المحيط، ج1 /462.

(56) القنوجي، ج214/1.

(57) ينظر: الرازي، ج590/3

(58) سورة الأنعام، الآية (151).

(59) سورة الإسراء، الآية (31).

(60) القنوجي: ج274/4-275

(61) ينظر: البحر المحيط، ج678/4.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، د. يحيى أحمد،مكتبة الثقافة، الدار البيضاء، 2003.
- أثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى، د. رشيد نجيب – اللسان العربي – وجدة، المغرب.

- أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبويه، مع مقارنته بالتراث النحوي العربي والمناهج اللغوية الحديثة: إعداد: سارة عبد الله الخالدي (رسالة ماجستير)، الجامعة الأمريكية، بيروت – لبنان، 2006م.
- أعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم الجوزية، تحقيق: عبد السلام محمد ابراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411ه-1991م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)،المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط1 - 1418 هـ
- البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الاندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420ه.
- بدائع الفوائد، ابن القيم الجوزية: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله،الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة،الطبعة الأولى، 1416 – 1996.
- البرهان في علوم القران، بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي ت(797 هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعرفة، بيروت ــ لبنان، ط1، 1376 هـ ــ 1957م.
- البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2003.
- البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ) تحقيق: المحامي فوزي عطوي،الناشر: دار صعب – بيروت، ط1، 1968م.
- تحليل الخطاب، براون، ج يول ترجمة وتعليق،د. محمد لطفي الزليطني، د.منير التريكي،الرياض:جامعة الملك سعود،1518هـ /1997م
- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، الناشر: دار التراث العربي – بيروت، ط3، 1420ه.
- التفكير البلاغي عند العرب، اسسه وتطوره إلى القرن السادس، حمادي صمو، الناشر: منشورات الجامعة التونسية، 1981 م.

- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م
- الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، ابو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وابراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384ه- 1964م.
- الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروتط2، 1424 هـ.
- دلالة السياق، ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، معهد البحوث العلمية. جامعة ام القرى، ط1، مكة المكرمة، 1424 هـ 2003م.
- سر الفصاحة،لابي محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي ت(466 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 1402 هـ ـ 1982 م.
- سياق الحال في كتاب سيبويه،دراسة في النحو والدلالة:د.أسعد خلف العوادي،دار الحامد،عمان،ط1،1432م-2011.
- السياق وتوجيه دلالة النص، مقدمة في نظرية البلاغة النبوية، د. عبد بلبع، الناشر: بلنسية للنشر والتوزيع، ط1، 1429 ه-2008م.
- علم التفسير أصوله؛ خليل الكبيسي، مكتبة الصحابة،ط1،الشارقة،2007.
- علم الدلالة، أحمد مختار، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1988م.
- علم الدلالة، بالمر، ترجمة، مجيد الماشطة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، العراق، ط1، 1985 م.
- علم اللغة الاجتماعي (مدخل)، د. كمال بشر،دار غريب، القاهرة، ط3، 1997م.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، (دراسة تطبيقية على السور المكية)، د. صبحي ابراهيم الفقي، دار قباء، ط1، القاهرة، 2000م.علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، د. سعيد حسن البحيري، مؤسسة المختار، ط2، القاهرة، 2010 م.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، الناشر: دار النهضة العربية، بيروت ـ لبنان.
- فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ)عني بطبعهِ وقدّم له

وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت،1412 هـ - 1992 م

- في مناهج البحث اللغوي،د. تمام حسام، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1990 م.
- القارئ في النص، د. نبيلة إبراهيم، مجلة فصول، عدد الأسلوبية، مجلة 5، عدد1.
- قضايا الشعرية: رمان جاكبسون: ترجمة محمد الولي،ومبارك حنون،دار توبقال للنشر،الدار البيضاء،ط1،1988 م.
- الكتاب سيبوية، أبي عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، ط3، 1403هـ ــ 1983م.
- اللسانيات والدلالة (الكلمة): منذر عياشي، مركز الانماء الحضاري، حلب،ط1، 1996 م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2001 م.
- اللغة والمعنى والسياق، جون ليونز، ترجمة: د. عباس صادق الوهاب، دار الشؤون العامة، بغداد ــ العراق، ط1، 1987 م.
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي:د. رمضان تواب، الناشر: مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط2، 1405هـ ــ 1985 م.
- معاني القرآن، أبو زكريا الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1980م.
- المعنى النحوي في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث، د. مصطفى النحاس، بحث منشور في كتاب (في قضايا الأدب واللغة)، تأليف نخبة من أعضاء هيأة التدريس في قسم اللغة العربية بجامعة الكويت، إعداد وتقديم: د. عبده بدوي، الكويت، مؤسسة الصباح، 1981 م.
- المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، د. محمد محمد يونس علي، دار المدار ليبيا، ط2، 2007 م.
- مفهوم النص، دراسة في علوم القران: نصر حامد أبو زيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة، ط2، 1994م. القراءة التفاعلية لدراسة نصوص شعرية حديثة، إدريس بلمليح، الناشر: دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000 م.
- المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، ترجمة، د. سعيد علوش، معهد الإنماء الحضاري، حلب، 2004م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزقاني، تحقيق: مكتب البحوث

والدراسات، دار الفكر –بيروت – ط1، 1996.

- منهج السياق في فهم النص، د. عبد الرحمن بو درع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، العدد: 111، ط1، محرم، 1427ه-2006.
- الموافقات في أصول الشريعة: أبو إسحاق الشاطبي، تحقيق، محمد عبد الله دراز، دار المعرفة بيروت، ط2، 1975م.
- نظام الارتباط والربط في تركيب الجمل العربية، د. مصطفى حميدة، الشركة المصرية العالمية للنشر ـ لونجمان، ط1، القاهرة، 1997 م.
- النكت في تفسير كتاب سيبوية، الأعلم الشنتمري، تحقيق: د. زهير عبد المحسن سلطان، المنظمة العربية للتربية الثقافية والعلوم، ط1، الكويت، 1407 هـ.
- Discourse anelysis: Gillian Bra0un And George Yule , Combridge - .Press, 1983